





Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping



Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

Generated by PDF Element - Foxit Reader and PDF Element



Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping



Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

Generated by PDF Element - Foxit Reader and PDF Element are registered trademarks of Foxit Software Inc.



Created by PDF Element - Foxit Software

الاسم: احمد احمد الاسكندراني
رقم التسجيل: ٧٧
رقم الترخيص: ٧٧

الرفعي الكاتِب

بين

المحافظة والتجديد



وزارة الثقافة
عمان - الأردن

وزارة الثقافة
بيروت



Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping



Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

Generated by PDF Element - Foxit Reader and PDF Element are registered trademarks of Foxit Software Inc.



إرسموا شخصَ الوفا ثم انظروا من بعدُ رسمي
لو يُسمَى في الأنام الحب ما اختار سوى اسمي

سازگار



Generated by PDF Element - Foxit Reader are applied by the software version



Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

جميع الحقوق محفوظة لدار الجيل
الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩١م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى في القرآن العظيم :
﴿وَلْيُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِفُوا فِي الْأَرْضِ، وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً
وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. وَنُتِمِّقَهُمْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلْنُرِي قُرْعُونَ وَهَامَانَ
وَجُنُودَهُمَا مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾.

سورة القصص الآيات ٥ و٦.



Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping



Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

Generated by PDF Element - Foxit Reader and PDF Element



الوقوف

إلى الأُمّة التي يرى الله تَقَلُّبَ وَجْهها في السَّماء؛ تَنْتَظِرُ أَنْ تَبِينَ
لَها في لَوْحِ الغَيْبِ الاستِجابةَ الرّئائيّة، لعمودِ فَتحولِ رسالتها وتُبلغها
الناس،

هذه طاقة من أوضاع نَفَسِ منك عريّة الميثاق، تَأَلَّقَتْ حيناً
باشراقها الرّضوي. ثم حاولَ ضبابُ الأيام أن يَحْضِيَ الحرارة الغُثى
الذي بَشُرَتْ فيه بميلاد فجر جديد.

أزفها إليك — يا أمتي — في بهاءِ الوداد وثباتِ الاعتقاد، راجياً
منك القبول والرضى.



Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping



Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

Generated by PDF Element - Foxit Reader and PDF Element



ثناء مُسْتَطَاب

حينَ يَبِيضُ الخَيْرُ، وتَظْهَرُ المِنَّةُ، وَيَتَعَمُّ الفَضْلُ، لا يَجِدُ المرءُ في
لسانِهِ غيرَ بَثِّ الشكرِ لله يَتْلُوهُ، وَنَعَمَ الثناءِ لَهُ يُرْسِلُهُ، وَيَنوِّهُ بأهْلِيهِ.

وفي الوقتِ الذي يَسُرُّ اللهَ لي في هذِهِ، أراني يَهْجَأُ أَحْمَدُ، ولهْجاً
أذكرُ الاحسانَ، وَهَزْجاً للتوفيقِ الذي سَيَّأني.

وأخصُّ بالذكرِ والثناءِ أستاذي الجليلِ عمرَ الدسوقي الذي صابَرَنِي
على البحثِ، وسَيَّأني من لُطْفِهِ وَكَرَمِهِ ما كادَ يُطْبِعُنِي على غِرارِ قَلْبِهِ
في الموضوعِ تَوْفِراً وَحِماسَةً — يرحمه الله^(١).

وأنظُرُ في وجهِ الفاضلِ محمدِ بهجة الأتري أقرأ أساريته وأملأ
نَفْسي زُهوً وخيلاً — وهو يَزْعِي كُلَّ حَرْفٍ أُخْطِئُهُ ويتعمَّدُ كُلَّ حَكْمٍ
أشرفُ عليهِ، ويقوِّمُ ما أَذْهَبَ إليهِ من فِكرٍ وأدبٍ في هذه الدراسة
— كما كانَ معي أبداً.

(١) كانت أمنيته أن يمنحني شهادة الرعاية (الدكتوراه) تَكُلْ مغادرته هذه الغائية. — في
نجد عام ١٣٩٨ هـ. — وقد استجاب الله له.



وَأُنْثِي نَحْوَ الْأُسْرَةِ الرَّافِعِيَّةِ الَّتِي حَبَّتْنِي مِنْ رَعَايَتِهَا وَيَسَّرَتْ لِي بِجُودِهَا
مَا لَا يَفْعِلُ جِرَاءٌ غَيْرُ الْإِحْسَانِ.

وَأَعُوذُ فَأَذْكُرُ أَمْنَاءَ دُورِ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ وَدَمَشَقَ وَبَغْدَادَ
لَمَّا قَدَّمُوهُ مِنْ عَوْنٍ يَسْتَحِقُّونَ عَلَيْهِ الشُّعْرَاءَ، وَأَدْعُو لِلْإِخْوَةِ الْأَصْدِقَاءِ أَنْ
يُؤْمِنُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ بِالْخَيْرِ وَالْيَمَنِ وَالْإِقْبَالِ.

مصطفى نعيان البدرى



فكرة ومنهاج

مقدمة

الحمد لله الذي ﴿بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾^(١).

والصلاة والسلام على سيِّد الخلق الذي تلقَّى القرآن من لَدُنْ حكيمٍ عليم، ويُسِّره بلسانه، وإِنَّهُ لَنَزَّلُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾^(٢) حتى قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٣).

الأدب: أما بعد، فإنَّ للآداب في الأمم مقامَ التَّربية الأولى في الحياة، ومكانةَ الرِّعاية في النَّشْأَةِ، ومجالَ الاضطراب في الفكر، ومَنَازِلَ الاختلاف في النظر، وتَبَيَّنَ التَّجَلِّيُّ في الصَّوابِ وفصل الخطاب، وسَرَّحَ التَّرويحَ عن النفس من غناء الأيام، وتجديدَ الرُّوحِ عندَ انقلابِ الزَّمانِ.

(١) سورة الشعراء — الآية ١٩٢ — ١٩٥.

(٢) سورة الرعد — الآية ٣٧.

(٣) سورة الزخرف — الآية ٣.



وقد كان للأدب في هذه الأمة من القيادة والانفراد بالتوجيه والتدريب والاختيار بالأدب ما لم تَرَ الأيام مثل خبره لغيرنا من الأمم. وحسبها أن تفسر أدبها بكتاب الله الذي يمتاز به قرآننا ينشئ الأمة إنشاء سامياً، ويدفعها إلى المعالي دفعا، ويردّها عن سفاسف الحياة، ويوجهها بدقة الإبرق المغناطيسية إلى الآفاق الواسعة، ويسدّها في أغراضها التاريخية تسديد القنبلة خرجت من مدفعها الضخم المحرر، وينلأ سرائرها يقينا، وتنفوسها حزما، وأبصارها نظرا، وتقولها حكمة، وينفذ بها من مظاهر الكون إلى أسرار الألوهية^(١) ويجعل الأدب بعد ذلك فن السمو بضمير الأمة.

وإذا دارت العصور وانقلب الأوضاع، وعيش الناس من هم الحياة الدنيا ما يعيش، فتكدت الحظوظ وتعثرت المساعي كان لها في الأدب تعويذة، ومن فؤده متفلس لكروبها، وبين آفاقه مراعٍ تستريح في ظلالها الأذهان، ومراعٍ تستمرع الحياة بمعانيها، فكأنه مخطط المراجعة، وميدان الاعتبار، ومناط الثورة والاستغفار، كما كان مثابة الهداية ومجال الدعوة ومشهد الجهاد.

وإن طلت الحياة طغيانها، وامتدّت تلقف ما زانها وما شاتها عاد هو يتلطف بها، ويذكرها وينبئ على مكانم الخطر ومكايل الدهر... وربما تنبأ لها بمراحل اندفاعها وصور لها نهايتها، أو عاد فقوم فيها المروعات.

الرافعي : وقد كان لأديب العربية « مصطفى صادق الرافعي » شأن

(١) الرافعي — الرسالة ١١٠، وحى القلم ٣ — ٢١١



Copyright © 2012 Foxit Software. All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or by any information storage and retrieval system, without permission in writing from Foxit Software.

عظيم في مضمار حياة الأمة والفكر في العصر الحديث؛ إذ استطاع
معاصرة الأحداث والتطوّر في الأنواء، وتقلب في تفسير سائر ظواهر
الحياة الجديد بالابضاح والسلوك، وراض ما قد طاف بأيام الثقافة
والمدينة والحضارة عند العرب.

اختار الله لي أن أدرس « الشعر عند الراجعي » في رسالة سابقة،
قدّمت فيها ما قدّمت، ثم رأى الأستاذ عمر إبراهيم الدسوقي، أن تلك
الدراسة قد تكفي يتيمة منقطعة ما لم تتبعها دراسة تُبَيِّن ما بذاته، ويُشرِّق
فيها الراجعي بنثرو وبيانيه، ويثبت بها ضميئه العربي، ويتصرّ له الحكم
فيهما، فُبَارَكْ لَهُ من أيامه، ويُوقّع ما لحق تاريخه من غُبن، وما رافق
مُناوئيه من إلقاء لهُ في حياته، وما أعقبها من إهمالٍ لشأني، وقلة
احتفاءٍ به، وصُدوقٍ عن أثره.

ولم أزل بين جدّ الأنواء وهزلها، وافراق الأيام وضياها، وبين
شدّة وطأة ما التفّ بحياتي؛ أعاني ما أعاني مأخوذاً بالدرس، ومُعَيَّداً
بالمراجعة. ومع الانحراف المُقيم في صحتي — إن لم أكن مريضاً
فما أنا بالسعافي، ولا بالموفور الصحة، هذا غيرُ أمر الوظيفة وهم
الولد... وقد استوى لي هذا القدر من الدراسة وما شُؤفَ ينفعه من
مُلاحقاتٍ جارياتٍ بإذن الله وتوفيقه^(١) تعيدُ بنشر أدبي ما انطوى منه،
وما اختلقت عليه الطبعات.

يوادر : لقد عاش أدب الراجعي معي منذ طفولتي وأيامي الأولى،

(١) ثم لنا بعد هذا كتاب (الراجعي الناقد الأدبي) ناولاه « عالم المعرفة » وكتابان آخران..



وَلَعَلَّ بَوَادِرَهُ كَانَتْ تَرْتَسِمُ عَلَى وَجْهِ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ^(١) يَوْمَ كَانَ طَالِباً
فِي دَارِ الْعُلُومِ بِسَامَرَاءَ يَتَحَمَّسُ لَهُ، وَيَسْتَظْهِرُ بَعْضَ كَلْبِهِ وَأَوْبَادِيهِ،
وَيُشَاطِرُ الْمُخْتَفِلِينَ بِذِكْرِ الْمَوْلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ أَنْ تَكُونَ هُنَالِكَ إِشَارَةً
إِلَى أَدَبِ الرَّافِعِيِّ وَقِرَاءَةِ فِي صَفْحَائِهِ النَّبَوِيَّةِ.

وَأَنْ أُنْسَ مِ الْأَشْيَاءِ لَا أُنْسَى أَنِّي يَوْمَ غَدَوْتُ عَلَى الْإِبْدَائِيَّةِ فِي
مِينَ صَغِيرَةٍ كَانَ يَرُوعْنِي مَوْقِفُ طَالِبٍ لَا يَفْقَهُ يُنْشِدُ قَصِيدَةَ
الرَّافِعِيِّ^(٢):

بِلَادِي هَوَاهَا فِي لِسَانِي وَفِي دَمِي يَمَجِّدُهَا قَلْبِي وَيَدْعُو لَهَا فَمِي
وَلَا خَيْرَ فِي مَنْ لَا يُجِبُّ بِلَادَهُ وَلَا فِي حَلِيفِ الْحَبِّ إِنْ لَمْ يُتِّم.

كَمَا كَانَ يَبْلُغُ الشَّغَافَ احْتِفَاءً أَحَدِ أَعْمَامِي مِنَ الْمُعَلِّمِينَ بِتَحْفِظِهِ
(النَّشِيدَ الْقَوْمِيَّ) لِذِي الصَّوْتِ مِنَ التَّلَامِيذِ، وَانْشَادُوهُ صَبِيحَةً كُلَّ يَوْمٍ
بِتَنْغِيمِ جَمِيلٍ وَلَحْنٍ مَحْسُوسٍ^(٣).

حِمَاةَ الْحِمَى يَا حِمَاةَ الْحِمَى هَلُمُّوا هَلُمُّوا لِمَجْدِ الزَّمَنِ
لَقَدْ صَرَخَتْ بِالْعُرُوقِ الدِّمَا : أَمُوتْ أَمُوتْ وَيَحْيَا الْوَطَنُ!..

وَيَوْمَ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيَّ بِالْقِرَاءَةِ وَتَلَقُّفِ صُحُفِ ذَلِكَ الْعَهْدِ، أَتَنَاوَلُ الشَّعْرَ
وَأُنْعَمُ بِالْمَقَالَةِ، وَأَشْرَفَ عَلَى الْحَدِيثِ وَأَتَأَمَّلُ فِيهَا الْعُلُومَ وَالْفَنُونَ، كَانَتْ

(١) السيد حسين بن الملا علي المتصل نسباً بيدر الدين الحسيني كان من أفراد الدنيا
المعلودين في الصُّلَّاح، ولد عام ١٣١٨ هـ وتخرَّج في دار العلوم بسامراء وسلك
في الوظيفة إماماً وخطيباً ثلاثَ قرنٍ اختالته الشهوية الألفية فجر الخميس الخامس عشر
من رجب عام ١٤٠٠ هـ بحادثٍ دهرٍ لئيمٍ.

(٢) ديوان الرافعي ١ - ١١

(٣) أغاريد الرافعي - ٧٤



الالتفاتة تَجِينُ عندي بينَ الفينة والفينة؛ أَرُقُبُ فيها الراجعي في كلماته
الآبدية وحكمه الشاردة، ومقالاته الأثيرة في بقايا أجزاء « الرسالة »
وقد بُعِثَتْهَا بِدُ التَّنْقِيلِ من بلدٍ إلى بلد، ومن مكانٍ إلى آخر... ولكني
لم أَكُنْ أَقْوَى على مُواصلةِ حديثه — مع حلاوته وطلاوته وعبارته.
فَأَنصَرَفُ عنه إلى غيره.

ولعلَّ من الطريفِ أَنْ أَذْكَرَ أَنِّي كُنْتُ أَنتَقِي مجلة « الهلال » يومئذٍ
لأَقْرَأَ مقالةَ عباس محمود العقاد وحديثَ طه حسين وكلمةَ أحمد أمين
ورحلةَ عبد الوهاب عزام ومُعَاناةَ الآخرين... ولكن الذي حَدَّثَ يوماً
أَنِّي قَرَأْتُ لأَحدِهِمْ معاني في القُطْرِيَّةِ^(١) أثرها، فلوَيْتُ عنه جيداً،
وَعُدْتُ أَقْبَشُ عن ضائتي في الأدب العربي المبين بقوميته وضمير وثبات
اعتقاده.

ويومَ ذَاكَتِ بي الأَيَّامُ دورتها، وأَلْقَيْتُ بي في ميدانِ الآدابِ أملاً
أَفَقَ حياتي الجديدة، وأَعُوْضُ عن آمالي^(٢) وأَصُوْرُ بَقِيَّةَ أحلامي، كَانَ
أَدَبُ الراجعي من أمامي رُبُوَّةً عاليةً لَا بُدَّ في السَّعْيِ إليها من الجُهدِ
قَبْلَ الوصولِ إلى القُطُوفِ، وبارتِيارِ السَّبِيلِ إليها غَيْرَ مَرَّةٍ، حَتَّى تَتَكَشَّفَ
لي سَمَواتُها وتَجَلِّي آفاقُها وتُظْهِرَ آثارها وثَمَارها.

ولكنَّ ذلكَ التَّكرارَ كَانَ ذا مَذَاقٍ يَتَجَدَّدُ ويزدادُ، وَيَسْتَوْضِحُ معاني
وأفكاراً، وَيَبْعُثُ على التَّأَمُّلِ والاستغراقِ الذي قَلِمَا أَجِدُهُ في أدبِ سواه.
حَتَّى لَكَانِي لَا أَجِدُ ما أَترجمُ فيه أدبه في نفسي غيرَ كلماتِهِ وعبارَاتِهِ
نَفِيها!

(١) العقاد في حديث مع هرون الرشيد الهلال — ٩ — ١٩٤٩
(٢) أُمِلْتُ في دراسة الطب، فقصرْتُ بي درجتي.



الدسوقي : ومن هنا أخذ الأستاذ عمر الدسوقي بيدي، فوجهني لدراسة الراعي وأدبر ليئله ثانية، فبأخذ مكانه اللائق في آداب الأمة. وقد آلت الأفكار والمذاهب إلى نوع تزوع وافتراف، ولا سيما بعد الذي ران على الثقل من بعض مفهومات ومترجمات تحاول بالروح العربية وآدابها غير ما ينبغي لها من اعتقاد وحرية!

ولم تكن الالتفاتة الدسوقية لثأراً فحسب، وإنما كانت مهمة قومية، وتيرة اجتهاد، حمتها بجهاز ووداد، واتخذتهما الرسالة والسبيل والسداد، فانتيت أشعر عن ساعر الجذ، أهيب الأناة، وأستيق السعي بالكذ والشهر، وأصابر الجذ مع الاختلاف على دور الكتب وبيوتات العلم ومغاني الأدب، ورجالات الفكر والفقه، وأقبال التاريخ؛ أبحث عن الآثار، واستخرج المعاني، وأقتش عن التفسيرات، لتجيء « الحيات » مستوفاة في كل ما اختار الكتابة فيه من جوانب الراعي الأدب الإمام.

وإذ أفتتح باسم الله هذه المقدمة، أعرض لمنهاج البحث في أبوابه، وأشير إلى الرسالة في فصولها، فأجعل ذلك كله يسأل عن مدى التوفيق، ومزى الإصابة فيما يتوفر لي من مادة الدراسة ومجالات الأجل والتقدير التي تمنهج لنفسها.

* * *

في التمهيد ملاحظة جديدة ليسر خلود العربية في آدابها، وهل هنالك سلك تنظيم يمتد في أطوار الفكر العربي بجوانبه التي تفقه الحياة، ومساربه الفنية، ومطاراته الفلسفية، وكيف ألف ذلك تمتع كتاب العربية في بيائهم وفنون آدابهم؟ فامتدت بتاريخهم حتى شهدت النهضة الحديثة وتوفر على معرفته الراعي الأديب!